حاتم محمد الصكر

البحر من ورائكم

(الكتابة الاولى لخطبة طارق بن زياد)

لم يَعُـد خلفنا البحر ..
مُذ أحرقت سفنـي
ظلّ بين الفنار البعيد .. وبيني الترتب
ان الذي يمنح الماء هذي اللفه
جرحي المتّكي فوق رمح يمد الظلال الى الجزر الموغله
ثم تأتي الرياح الحبيسة في صهوات الجياد ..
التقت شهوة النار بالماء .. فأطرحت
ـ عن ظهور تيبّس في دمها الموت ـ
سافرت الان صوب القرار رؤى النطع والمقصله
فأتشحنا بظل الرماح .. فكم
سورة رتلتها المياه ولم يسمع الشط منها سوى دفقةٍ
غادرتها الحوافر نحو المدى المتدثر بالازمنه
حينما تطلع الفلوات الغريبة ما خبّأت في الظلام ..
سنمشي اليهـا خطىً مثخنه
رائق بحرها .. والذي يحمل البحر في كفه
يعلم الان ما يجتنيه اذا تلمس النار شطآنه الموهنه
يستوي الشرق في لحظة قطرة
يستوي الشرق ـ ذاك المسافر للقاع ـ
جمرا على رايـة النازلين بأرض الجزيرة
كل العيون ارتدت بوصله
صار للموت ما للشجر :
ـ اذرع مثقله
وجذوع تشد التراب الى جذرها ـ
منذ ان غادرت قطرة بحرها
استقبلتها الجزيرة في راحتيها
ومدت حصاها ضمادا يحاور جرح القوافل ..
لم نستبق نحوهـا فالموائد ملآى بزاد الضفينة ..
أين اليتامى يضيعون فيما حوت من سراب ..
وكانت عيون المفاوز تفري الخطى
أين من ضيعتهم قوافلنا فوق رمل الجزيرة ..
هل يسمعون نداء المياه الجريحة ؟
فليعبروا ، ان بين الترقب والموت اغماضة الرمح
بين المياه .. وبين المفاوز نيرانهم

ثم تدنو الدروب القصية في شهقة
غاص في عمقها الخوف .. واحتدمت
عند ابوابها الرغبة الحارقه
.. لم يعد بيننا البحر مذ احرقت سفني
اقلعت للقرار السياط ..
استوى كل رمح خطيبا يقول الذي لا يقال العشية :
فأرتقبوا
فاوضتنا الرياح على جرحنا
واستردت مواجعنا في الاياب البعيد .
وضوء الفنار يمد خيوط البيوت ويرسم ابوابها
صار للصمت ما للشجـر
ـ ريحه المارقـه
وشذاه العميق ..
واوراقه العاشقه ـ
غادرتنا قلوب ترف وتلقي رؤى النطع عن خاطر الماء.
اذ تبدأ الموقعـه
منذ ان اسلمتنا الخطى للقفار ..
استرحنـا
وكان الحصى سفنـا
والترقب بحرا ركبناه للملتقى
ضج ما بيننا شجر مورق بالبكاء ..
استفانا بـه
فتساقط بين الاكف الندى
غاسلا اعين النسوة الدامعه
صار للفتح ما للشجر :
ـ قامة فارعـه
وعيون تحدق مفتوحة في الظلام ..
وتعطي الثمر ـ
.. ثم يبقى وراء القوافل بحر ..
يسارق خطو المسافر
تأتـي على الموج ملء المسافة .. ريح السفر ..

العراق ـ واسط